أطلقْ يدي

شعر: د.عبدالرحمن بارود
السعودية

من ها هنا البحر ذو الأجبال قد عبرا ... وبث في الشام مزناً تمطر الدررا
وامتد من حلب الشهبا إلى عدن ... حبل يذكرنا التوحيد والقدرا
جذورنا من هنا في العمق ضاربة ... أكرم به شجراً! أكرم به ثمرا!
والقبلتان لنا شمسان بينهما ... أخ بطيبة بزَّ الشمس والقمرا
ونام في دارنا بل بين أضلعنا ... أبو النبيين لما أزمع السفرا
وجاءنا سيد الدنيا على فرس ... جَوْن يسابق منه الحافر النظرا
فاجتاز سبع سماوات إلى ملك ... عالٍ على عرشه عن خلقه استترا
وخالد ومعاذ عندنا وأبو ... عبيدة وهم في العالمين ذرى
عشرون ألف شهيد في معاقلنا ... وخمسة أصعدوا نحو العلا زمرا[1]

***

أهل الجزيرة لا زالت جزيرتكم ... وديعة الله تحميها أسود شرى
دماء مسجدنا الأقصى دماؤكمُ ... هذا دم واحد في التوأمين جرى
أرومةٌ عقد الرحمن عقدتها ... فلم تزدها الليالي غير شد عرى
وحرر القدس من بيزنطة أسد ... من مكة لو رآه الليث لانجحرا
أهوى على القوتين العظميين فما ... أبقى لهم بعدها عيناً ولا أثرا

***

طالت ليالي فلسطين بلا عدد ... كأن فجر فلسطين بها قُبرا
من بازل قذفوا في القدس قنبلة ... ولا يزال حريق القدس مستعرا
عبد الحميد ومهما قال شانئه ... ما خان يوماً فلسطيناً ولا غدرا
لاقى هرتزلُ سلطاناً يموت ولا ... يبيع أنملة منها ولا ظفرا
لم يُرْعِه أذناً.. بل هب يطرده ... طرداً ويلقمه في بِلْدز[2] حجرا
فمات في سجنهم في عزة وأبى ... كنزاً من الذهب الإبريز قد نثرا

كفاك يا جوقة السلم الذي زعموا ... بحت حناجركم فلترحموا الوترا
تجرون خلف بني صهيون في لهف ... وشعبكم ببني صهيون قد كفرا
ماذا سيعطيكم التلمود ويلكمُ؟ ... ماذا تبيعون إلا السم والخدرا؟
يعطونكم جُزُراً في البحر غارقة ... إن سميت مزق من لحمكم جُزُرا
أشقى البرية أعمى القلب يا ولدي ... من شل منه اليهود السمع والبصرا

***

من يسمع القدس؟ من يصغي لصيحتها؟ ... يا ويلتا! وا أبا بكراه! وا عمرا!
دناصر قذفتها الريح من جزر الـ ... ـوقواق تفترس الأوطان والبشرا
خمسون عاماً إلى الستين من دمنا ... تسح لو نزلت بالصخر لانفجرا

***

للقدس رب وأجناد مجندة ... تجتث كل احتلال طال أو قصرا
حتفاً لمن ذبحوا يحيى ووالده ... ومن زكيٍّ دمانا فجروا نهرا
وحولوا القدس ماخوراً يفوح خنا ... حاشا لشمس الهدى أن تقبل القذرا
أرض الملاحم للأبطال منجبة ... قد جددت للرعيل الأول السيرا
أبو الشهيد كيوم العرس من فرح ... وبالزغاريد أمٌّ تعلن الخبرا
كأنما كل أمٍّ من حرائرنا ... قد أرضعت أسداً أو أرضعت نمرا
حمر المنايا لنا خيل ونحن لها ... من لم يحارب عليها ضاع واندثرا
فقسمة الموت في الأوطان قسمتنا ... والكل منا شهيد منذ أن فطرا
حتى يُنزّل رب العالمين لنا ... عيسى وينقر في الناقور من نقرا

***

بين المحيطين لي أهل ذوو عدد ... وجيرة عرب لا يمنعون قِرى
سمعت صوت سلاح في مخازنكم ... يبكي عليَّ طوال الليل معتذرا
خمسون دبابة في الحي تقصفنا ... كم قهقهت إذ رمينا نحوها الحجرا
لو كنت أحمل صاروخاً على كتفي ... أو «أربجيها»[3] كفاني وجهها القذرا
ما للحدود حوالينا مغلَّقة ... لم نستطع معها وِرْدا ولا صدَرا
أطلق يديَّ وفك الحبل عن عنقي ... وافتح لي الباب وانظر بعد كيف ترى
لو تجعل السد يا مولاي طوع يدي ... ألفيت مليون شارون قد اندحرا

---

(١) بلغ عدد الصحابة الذين ما توا في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفاً.
(٢) يلدز: قصر السلطان العثماني عبد الحميد.
(٣) آر . بي . جي: قاذف مضاد للدبابات.